عليه وسلم

ان يقولها ملك غير الله بل الذي يقوله الملك ما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا احب الله العبد نادى جبرائيل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبرائيل
ثم ينادي جبرائيل في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول
في الارض وذكر في البغض مثل ذلك فالملك اذا نادى عن الله لا يتكلم بصيغة
المخاطب بل يقول ان الله امر بكذا وقال كذا وكذا وهكذا اذا امر السلطان مناديا
فانه يقال يا معشر الناس امر السلطان بكذا ونهى عن كذا ورسم بكذا لا يقول امرت
بكذا ونهيت عن كذا بل لو قال ذلك يبادر الى عقوبته وهذا التاويل من التاويلات لوم
القديمة للجهمية فانهم تاولوا تكليم الله لموسى عليه السلام بانه امر ملكا فكلمه فقال
اهل السنة لو كلمه ملك لم يقل انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بل كان يقول
كما قال المسيح عليه السلام ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم والملا
ئكة رسل الله الى الانبياء تقول كما كان جبرائيل عليه السلام يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم
وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك ويقول ان الله
يامر بكذا لم يقول كذا لا يمكن ان يقول ملك من الملائكة انني انا الله لا اله الا انا
ويقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له
ولا يقول لا اسال عن عبادي غيري كما رواه النسائي وابن ماجه وسنده صحيح
ويقول لا اسال عن عبادي غيري وهذا ايضا مما يبطل حجة بعض الناس فانه
احتج بما رواه النسائي في بعض طرق الحديث انه يامر مناديا فينادي فان هذا في م
ان كان ثابتا عن النبي صلى الله عليه وسلم فان الرب يقول ذلك ويامر مناديا بذلك
لا ان المنادي يقول من يدعوني فاستجيب له ومن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان المنادي يقول ذلك فقد علمنا انه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
مع انه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر الذي نقلته الامة خلفا عن سلف
فاسد في المعقول يعلم انه من كذب بعض المبتدعين كما روى بعضهم ينزل
بالضم وكما قرا بعضهم وكلم اللهَ موسى تكليما ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى

وان

١٥

وان تاول ذلك بنزول رحمته قيل له الرحمة التي تثبتها اما ان تكون عينا قائمة بنفسها
واما ان تكون صفة قائمة في غيرها فان كانت عينا وقد نزلت الى السماء الدنيا
لم يمكن ان تقول من يدعوني فاستجيب له كما لا يمكن الملك ان يقول ذلك وان
كانت صفة من الصفات فهي لا تقوم بنفسها بل لا بد لها من محل ثم لا يمكن الصفة
اذا تقول هذا الكلام او محلها ثم اذا نزلت الرحمة الى السماء الدنيا ولم تنزل الينا
فاي منفعة لنا في ذلك وان قال بل الرحمة ما ينزل على قلوب قوام الليل في تلك
الساعة من حلاوة المناجاة والعبادة وطيب الدعاء والمعرفة وما يحصل
في القلوب من مزيد المعرفة بالله والايمان به وذكره وتجليه لقلوب اوليائه
فان هذا امر معروف يعرفه قوام الليل قيل له حصول هذا في القلوب حق
لكن هذا ينزل الى الارض الى قلوب عباده لا ينزل الى السماء الدنيا ويصعد بعد
نزوله وهذا الذي يوجد في القلوب يبقى بعد طلوع الفجر لكن هذا النور
والبركة والرحمة التي في القلوب هي من اثار ما وصف به نفسه من نزوله بذاته
سبحانه وتعالى كما وصف نفسه بالنزول عشية عرفة في عدة احاديث صحيحة
وبعضها في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه عز وجل
ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء وعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عرفة ان الله ينزل الى سماء
الدنيا يباهي باهل عرفة الملائكة ويقول انظروا الى عبادي اتوني شعثا غبرا
ضاحين من كل فج عميق وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله ينزل الى سماء الدنيا يباهي باهل عرفة الملائكة ويقول انظروا
الى عبادي اتوني شعثا غبرا فانه من المعلوم ان الحجيج عشية عرفة ينزل
على قلوبهم من الايمان والرحمة والنور والبركة ما لا يمكن التعبير عنه لكن ليس
هذا الذي في قلوبهم هو الذي يدنو الى السماء الدنيا ويباهي الملائكة بالحجيج والجهمية
ونحوهم من المعطلة انما يثبتون مخلوقا بلا خالق واثرا بلا مؤثر ومفعولا بلا فاعل